

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العلوي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايُون

الملفُ العلوي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ :

٢١ ذي الحجة ١٤٣١ هـ

2010 / 11 / 28 م

پازھرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَى وَجْهِ اللَّهِ الْمُضِيِّ وَجَنْبِهِ الْعَلِيِّ

السَّلَامُ عَلَى الثَّمَرِ الْجَنِيِّ وَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ

السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

الحلقة الرابعة

جهل عمر بن الخطاب

السَّلَامُ عليكم أشياح أبي ترابٍ في كل صقعٍ من أصقاع هذا الوجود أحياءاً أمواتاً، رجالاً نساءً، صغاراً كباراً، شيباً شباباً، بين أيديكم المَلَفُ العلوي الحلقة الرابعة

لازال الكلام متواصلاً بين منطقيين: بين منطق الحق الواضح، وبين منطقٍ يذهب بعيداً عن الحق، ما بين تدليسٍ وتلبيسٍ وتشبيهٍ وتحريفٍ وتزويرٍ، الكلام لا زال في أحناء محاجة هشام بن الحكم التي دارت في قصر الوزير البرمكي العباسي، ووصل بنا الكلام إلى أهم صفات الحُجَّة بعد رسول الله العصمة، العلم، الشجاعة، والسخاء، في الحلقة الماضية تحدثتُ شيئاً عن السخاء، وإن كان هذا المطلبُ بحاجةٍ إلى توسعةٍ أكثر، لكن كثرة العناوين التي بين يدي تجعلني أوجز في بعضها وأختصر بعض الحديث في بعض جوانبها، وكان الحديث أيضاً عن العلم، وأن الحُجَّة بعد رسول الله لا بد أن يكون هو **الأعلم**: هو أعلم الخلق، فضلاً عن الصحابة وعن مجتمع المدينة، الحُجَّة بعد النبي الأعظم هو أعلم الخلق إطلاقاً، تناولتُ الأسئلة التي سألها الصحابة والتي ذكرها القرآن والتي تكشف لنا عن محدودية علمهم، وأشرتُ إلى ما جاء في الكتاب الكريم في الآية الأخيرة من سورة الرعد، في علم عليّ المطلق: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وقلتُ بأنني في هذه الحلقة، أي في الحلقة الرابعة سأتناول بعضاً من الشواهد والمشاهد و المصاديق التي تتحدث عن علم من قالوا عنه بأنه أعلم الصحابة، عمر بن الخطاب، أبو بكر، عثمان، وأضرابهم أنا أشير إلى نماذج وهذه أمثلة وليست على طريقة الاستقصاء والتتبع، لأن الاستقصاء والتتبع لا يتناسب مع البرامج التلفزيونية، ذلك أمرٌ موكول للموسوعات ولكتب التحقيق.

مر الكلام في الحلقة الثانية عن موسوعة (الغدير) التي جادت بها يراعة ذلك العملاق الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، في هذه الحلقة جئت بهذا الجزء وهو الجزء 6 من موسوعة الغدير بحسب طبعة وتحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، جئت بهذا الجزء من الغدير لا لأنني لا أملك المصادر الأصلية،

فبعضٌ منها موجود بين يدي الآن، والبعض الآخر موجودٌ في مكتبتني، لكنني أردتُ أن أجعل من كتاب الشيخ الأميني، أردت أن أجعل الشيخ الأميني مُشاركاً لنا في هذا الجهد إن كان لنا في هذا الجُهد شيءٌ من ثواب، شيءٌ من أجر، شيءٌ من فضل، كي أقول للشيخ الأميني نصّر الله وجهه بين يدي سيد الأوصياء، الجهود الطويلة التي بذلتها عبر نصف قرنٍ من الزمان، هذه الجهود تتلقفها أيدي أشياع عليّ عبر هذه السنين، وأريد أن أقول للشيخ الأميني إن الراية التي تلقيتها أنت من الأجيال التي سبقتك، هناك الكثير من أشياع عليّ ممن تلقى الراية منك أيها الشيخ ..

هذه أبياتٌ من لامية السموئل بن عاديا، الشاعر النصراني الذي كان يعيشُ في العصر الجاهلي:

إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ	فقولُ لما قال الكرام فعولُ
تعيّرنا أنا قليلٌ عديدنا	فقلت لها إنّ الكرام قليلُ
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	فليس سواءٌ عالم وجهولُ
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	

وأقول هنا: إذا المرء لم يدنس من اللؤم قلبه، اللؤم هو البعدُ عن عليّ

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداءٍ يرتديه جميلُ
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	فليس سواءٌ عالم وجهولُ

الشيخ الأميني في هذا الجزء أشار إلى مجموعةٍ من الشواهد ومن المصاديق، وقد أستلها من أمهات كتب القوم، وأنا سأخذ أمثلةً من ذلك، وسأعرج على بعضٍ من مصادر القوم كمثال على أن هذه الوقائع موجودة في مصادرهم وإلى هذه الساعة، يذكر الشيخ الأميني ما أخرجه مسلم في صحيحه من قضية جهل الخليفة عمر بحكم التيمم، ويذكر هنا المصادر والأسانيد التي ذكرها علماء القوم في كتبهم وفَصَّلَ القول فيها تفصيلاً. هذه الحادثة سوف أقرأها عليكم من (صحيح مسلم) مثلاً على أن الأحداث التي ذكرها صاحب الغدير موجودة في مصادرهم وفي كتبهم، صحيح مسلم بحسب الطبعة الموجودة عندي وهي طبعة دار صادر، بيروت في صفحة: 141، الحديث رقم: 832، وإذا كانت الطبعات مختلفة الحديث هو في باب التيمم، هو الحديث الخامس من أحاديث باب التيمم، وبحسب ترقيم الطبعة الموجودة عندي 832 :

بسنده أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجبتُ فلم أجد ماءً، فقال: لا تصلي، فقال عَمَّار - عَمَّار كان موجود، عَمَّار بن ياسر - : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما

أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت - تمعكت يعني تقلبت، لأن الآية كانت نازلة آية التيمم - وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: أتقي الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدث به. لأن الخليفة انكشف خطأه، فما أراد أن عمّار يبين هذا الأمر.

البخاري في صحيحه، وهو مصداق من مصاديق التدليس عند البخاري، طبعة دار صادر، صفحة: 72، الحديث مرقم: 383 باب التيمم هل ينفخ فيهما، يعني هل ينفخ في يديه بنفس السند: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجبتُ فلم أصب الماء، فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفرٍ أنا وأنت، فأما أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي فقال النبي: إنما كان يكفيك هذا فضرِب النبي بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وانتهى الكلام، بقية الحديث غُلست، لم يبق لها أثر، فقال عمر: أتقي الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدث به. هذا هو صحيح مسلم، وهذا هو صحيح البخاري، وتلاحظون النقيصة الواضحة الموجودة في الحديث، وهذه هي طريقة البخاري، هذه القضية ليست بقضية غريبة، هذه القضية قضية اعتيادية في صحيح البخاري وهو تدليس الحديث وتقطيعه، بحسب ما يكون موافقاً لرغبته، بحسب ما يكون موافقاً لمَدح الصحابة وإن كان الأمر بخلاف ذلك.

لذلك في صحيح مسلم: كنتُ جالساً مع عبد الله وأبي موسى - على نفس هذا النهج - : رأيت لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً. يعني لا يصلي، لأنه لا صلاة بلا طهور، نفس المنهج وهو المنهج العمري في قضية عدم الصلاة، وهذا ناشئ من عدم معرفة حكم التيمم، وهذه مسألة ابتلائية، إذا كان خليفة المسلمين لا يعرف أحكام صلاته. أنا أسألكم بالله لو كان إمام مسجدٍ في محلة، لا أقول إمام مسجد جامع في المدينة، محلة من المحلات، حي من الأحياء، إذا كان إمام المسجد لا يعرف أحكام الصلاة، لا يعرف أحكام الوضوء، هل يصلي الناس خلفه الجماعة؟ فكيف يقولون عن عمر بأنه هو أعلم الأمة، وكيف تكون الخلافة والإمامة من بعد رسول الله له؟ وهذه أحاديثهم في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، وكل الوقائع التي سأشير إليها التي ذكرها الشيخ الأميني هي موجودة في هذه المصادر، منها ما هو في كثر العمال، منها ما هو في مستدرك الصحيحين، منها ما هو في مسلم، في البخاري، وفي بقية المصادر، هذه الحادثة الأولى جهلاً

بحكم التيمم .

الحادثة الثانية، الخليفة لا يعرف حكم الشك في الصلاة، وهذه قضية ابتلائية يجب على الإنسان أن يتعلمها، إذا كان إمام المسلمين لا يعرف حكم الشك في الصلاة فما هو حال المسلمين إذا؟ نحن هنا لا نتحدث عن العلوم العميقة وعن المعارف الإلهية الواسعة، نتحدث عن معانٍ بسيطة عن حكم التيمم، عن حكم الشك في الصلاة، إذا كان هؤلاء القوم لا يعرفون هذه الأمور، وهذه حقائق موجودة في كتبهم، هذه الحادثة ذكرها ابن حنبل في مسنده وذكرها البيهقي في السنن ومصادر أخرى، أنا جئت بالطبعة الجديدة لأنه في حاشية الطبعة ذكرت أرقام الطبقات وأرقام الصفحات والأجزاء بحسب الطبقات المتوفرة الآن، لأن الشيخ الأميني في النسخة القديمة ذكر الطبقات والصفحات الموجودة في زمانه، لكن مؤسسة الغدير لمّا أعادت الطبعة وضعت في الحاشية أرقام الأجزاء والطبقات والصفحات التي هي متوفرة الآن في الأسواق.

عن ابن عباس أنه قال له عمر: يا غلام - لأنه كان صغير السن - يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟- يسأل ابن عباس، يقول له: يا غلام لأنه كان شاباً يافعاً، كان صغير السن - يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: فيينا هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال: فيما أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله أو أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: كذا كذا... إلى آخر الحديث، فكان الخليفة يجهل حكم شكوك الصلاة، هل تجوز الصلاة خلف إمام لا يعرف أحكام صلاته؟! وهل يُحكم المسلمين إمام لا يعرف بديهيات الأحكام؟! هذا في كتبهم والمصادر موجودة ومذكورة.

(مُسند ابن حنبل) الجزء الأول، صفحة: 190، الحديث: 195، صفحة: 312، الحديث: 1659، صفحة: 319، الحديث: 1691، سنن البيهقي الجزء الثاني صفحة: 332، بعدة طرق والكلام طويل.

جهل الخليفة بكتاب الله: أخرج الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي عن الدوئلي: أن عمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة - رفعت، مرافعة، قضية قضائية - رُفعت إليه امرأة ولدت لستة فهمم برجمها - ولدت لستة أشهر - فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه فسأله فقال: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فست أشهر حملة

وحولان، فذلك ثلاثون شهراً فخلّى عنها. وذكر الشيخ الأميني المصادر وهذا جهلٌ واضحٌ بآيات الله وبأي آيات؟ بالآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية، بالقانون، يعني هو يجهل بالقوانين حاكمٌ جاهلٌ بالقوانين .

وعلى نفس هذا النسق، على نفس هذا المضمون، هذه الحادثة نقلها الشيخ الأميني من مصادر كثيرة مختصر جامع بيان العلم، صفحة: 265، الرياض النظرة، الجزء الثالث، صفحة: 142، التفسير الكبير، جزء: 28، صفحة: 15، تفسير النيسابوري، الجزء 6، صفحة: 120، كفاية الطالب، صفحة: 226، المناقب، تذكرة الخواص، الدر المنثور، كنز العمال، وإلى غير ذلك، وكذلك هذا الحديث، عفواً هذا، هذه المصادر للحادثة السابقة التي ذكرتها قبل قليل، أما مصادر هذه الرواية أو الواقعة التي الآن سأشير إليها، فأخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي في السنن الكبرى، وأبو عمر في العلم، وابن كثير في تفسيره، وابن الدبيع في تيسير الوصول، والعيني في عمدة القاري، والسيوطي في الدر المنثور، ومصادر أخرى:

عن عبد الله الجهني قال: تزوج رجلٌ منا امرأة من جهينة، فولدت له تماماً لسته أشهر فأنطلق زوجها إلى عثمان - أيام خلافة عثمان - فأمر بها أن تُرجم - نفس العلم، نفس المستوى العلمي - فأمر بها أن تُرجم، فبلغ ذلك علياً فأناه فقال: ما تصنع ليس ذلك عليها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فالرضاعة أربع وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر - يمكن أن يكون ستة أشهر - فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن تُرد فوجدت قد رجمت - رجمت يعني قُتلت - وكان من قولها لأختها يا أخيه لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحدٌ قط غيره - غير زوجها، لأن زوجها هو الذي أشتكى عليها - قال: فشَبَّ الغلام - الذي ولد لسته أشهر - فشَبَّ الغلام بعد، فأعترف الرجل به وكان أشبه الناس به، قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه. لأن المرأة قُتلت مظلومة، بحكم الخليفة العادل عثمان بن عفان، الجاهل بأحكام الله، الشيخ الأميني كلمات جميلة يعلق على هذه الحادثة يقول:

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبي الأعظم أناس هذا شأنهم في القضاء، أمن العدل أن يسלט على الأنفس والأعراض والدماء رجال هذا مبلغهم من العلم!!، أمن الإنصاف أن تفوّض النوااميس الإسلامية وطقوس الأمة وريقة المسلمين إلى يد خلائف - يعني خلفاء - هذه سيرتهم. تلاحظون نفس المستوى العلمي، وهذه مصادرهم، هذه الحادثة أخرجها مالك في الموطأ، والبيهقي في السنن الكبرى، وإلى المصادر الأخرى التي

أشرت إليها قبل قليل.

حادثة أخرى، وهي حادثة معروفة ومشهورة ومذكورة في مصادر كثيرة، سوف لن أشير إلى المصادر لأن كل هذه الأحداث منقولة من كتبهم ومن مصادرهم، لاختصار الوقت، لأنه بعض الأحداث مصادرهم كثيرة جداً، يعني مثلاً هذه القضية التي سأذكرها نقلها الشيخ الأميني عن أبي يعلى في مسنده الكبير، وسعيد بن منصور في سننه، والمحاملي في أماليه، وابن الجوزي في سيرة عمر، وابن كثير في تفسيره، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الدر المنثور، وفي جمع الجوامع، وفي الدرر المنتشرة نقلاً عن سبعة من الحفاظ، ومنهم أحمد وابن حبان الطبراني، وذكره الشوكاني في فتح القدير، والعجلوني في كشف الخفاء، وابن درويش الحوت في أسنى المطالب، وغيره، وغيره، وغيره:

ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ثم قال: أيها الناس ما إكثركم في صداق النساء وقد كان رسول الله وأصحابه والصدقات فيما بينهم - الصدقات جمع صداق وهو المهر - أربع مائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربع مائة درهم، قال: ثم نزل - فلأعرفن يعني سأعاقبه لو عرفت به، لو عرف بأن أحداً زاد في الصداق سأعاقبه - قال: ثم نزل فأعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربع مائة درهم، قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما انزل الله في القرآن، فقال: وأي ذلك؟ قالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ - والقنطار كمية كبيرة من المال - قال: فقال اللهم غفرًا كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربع مائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله أو فمن طابت نفسه فليفعل. هذه مسائل بسيطة في الأحكام الشرعية، في آيات الكتاب الكريم، لا تحتاج إلى تعمق، والخليفة يجهلها وهذه الأحداث منقولة من أمهات كتبهم من مصادرهم ومن عشرات المصادر .

عن أنس بن مالك - وهذه مذكورة في كل كتب التفسير، في كل كتب تفسيرهم: عن أنس بن مالك، قال: إن عمر قرأ على المنبر ﴿فَابْتَنَّا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَتَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده - رفض عصاً كانت في يده: أي حركها حركة قوية - فقال: هذا لعمر الله هو التَّكْلُفُ فما عليك أن لا تدري ما الأب - والأب هو علف

الحيوانات، يعرفه الرعاة، رعاة العرب، يعرفه كل العرب، الأب هو علف الحيوانات، وواضح من سياق الآيات، لأنه لو أردنا أن نذهب إلى سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿﴾ ونقرأ في هذه السورة، في سورة عبس وتولى ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ فَأَبْتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿وَعَنَبًا وَقَضْبًا﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿وَحَدَاقَ غُلْبًا﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ في نفس الآيات ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ الآية واضحة تشير إلى أن ما ذكر في الآيات السابقة منه ما هو للبشر ومنه ما هو للأنعام - فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب، فأعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه - كيف نميز الأشياء التي بُيِّنَ لنا هداها؟ إذا كانت كلمة الأب الخليفة لا يعرفها، ما معنى هذا الكلام - اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب. ما هو هذا الشيء الذي بُيِّنَ لنا هداها إذا كانت كلمة الأب التي هي اسم للعلف الذي تأكله الحيوانات الخليفة لا يعرفه، إذاً ما هو الشيء الذي بُيِّنَ هداها للخليفة؟!

هناك رواية أخرى، منقولة عن عمر بن الخطاب لَمَّا سُئِلَ عن الأب في هذه الآيات:

فقال عمر: نُهِنَا عن التعمُّق والتكُّلف - يعني هذا من المعرفة العميقة جداً، أن تعرف أن كلمة الأب معناها هو العلف - نُهِنَا عن التعمُّق والتكُّلف. وهذه الأحاديث كما يقول الشيخ الأميني أخرجها سعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في المستخرج، والمصادر كثيرة حقيقة، ابن جرير في تفسيره، البيهقي، ابن مردويه، الحاكم في المستدرک، وأقره الذهبي في تلخيصه، والخطيب في تاريخه، والزمخشري في الكشاف، ومحب الدين الطبري في الرياض النظرة، والشاطبي في الموافقات، وابن الجوزي، وابن الأثير في النهاية، وابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، وابن كثير في تفسيره، وصححه، والخازن في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، إلى مصادر كثيرة جداً، إذا كان هذا النوع من المعرفة هو من التعمُّق الذي نُهِنَا عنه فما هو الذي أمرنا به إذا؟ إذاً أي علم يملكون هؤلاء الصحابة؟ ! .

حادثة أخرى: عن ابن عباس قال: أُتِيَ عمر بمجنونةٍ قد زنت فاستشار فيها أناساً - قطعاً هو يستشير الصحابة الذين حوله، من هم الذين كانوا حول عمر؟ هم الصحابة عثمان، وأمثال عثمان - عن ابن عباس قال: أُتِيَ عمر بمجنونةٍ قد زنت فاستشار فيها أناساً، فأمر بها أن ترحم - يعني بعد أن استشار، وأشاروا عليه بالرحم - فأمر بها أن ترحم فمر بها عليٌّ فقال: ما شأن هذه؟ فقالوا: مجنونةٌ بني فلان زنت فأمر بها عمر أن ترحم، فقال: أرجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أما علمت أما تذكر أن رسول الله

قال: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ، وأن هذه معتوهة بني فلان لعل الذي أتاها أتاها وهي في بلاءها، فخلى سبيلها وجعل عمر يكبر. عمر دائماً يكبر في مثل هذه الأحداث كما كبر في قضية المغيرة بن شعبة ومرت علينا في الملف الفاطمي، فهو ما كان يعرف الحكم والمستشارون الذين كانوا حوله لا يعرفون الحكم، أي علم هذا؟!، وأي خلاف هذه؟!، وأي استشارة هذه؟!، وأي مستشارين هؤلاء؟! وهذه الحوادث مذكورة في أهم مصادرهم الحديثية والتاريخية لكن ليس هناك من أنصاف، والشيخ الأميني ذكر المصادر والأسانيد وأرقام الصفحات وبالتفصيل .

هذه حادثة أخرى أخرجها محب الدين الطبري في الرياض النظرة، وفي ذخائر العقبي، وذكرها الحافظ الكنجي في الكفاية، ومصادر أخرى أيضاً: دخل عليّ على عمر وإذا امرأة حبلى تُقَاد ترجم، فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال: يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كلُّ أحدٍ أفقه مني ثلاث مرات. هذا هو الفقه، وهذا هو القانون الذي كان يعرفه الخليفة، امرأة حامل تؤخذ للرجم، أمير المؤمنين قال: إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطان على ما في بطنها. أليس هذه من شؤون الحاكم أن يعرف القوانين !!

حادثة أخرى نقلها البيهقي وغير البيهقي، المصادر مذكورة ذكرها الشيخ الأميني واختصاراً للوقت لن أتناول المصادر: أتي عمر بن الخطاب بامرأة تزوجت في عدتها - أثناء العدة - فأخذ مهرها فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان وعاقبهما - عاقبهما جلدتهما، لأنه منقولة بنص آخر - رُفِعَ إلى عمر بن الخطاب امرأة تزوجت في عدتها فقال لها: هل علمت أنك تزوجتي في العدة؟ قالت: لا، فقال لزوجها: هل علمت؟ قال: لا، قال: لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً - يعني المرأة ما كانت عالمة أنها لازالت في العدة، والرجل أيضاً ما كان عالماً بأن هذه المرأة في العدة - قال: لو علمتما لرجمتكما - على أي أساس؟ فهل كانت المرأة محصنة، لأن الرجم للإحصان، إذا كانت المرأة يعني غير محصنة كيف ترجم؟ وهذا الرجل من قال بأنه كان مُحْصَن؟ أكيداً المرأة ما كانت محصنة وإلا لما تزوجت - لو علمتما لرجمتكما ثم جلدتهما أسياطاً - لا حكمه بالرجم صحيح، ولا حكمه بالجلد صحيح أيضاً لأنهما لا يستحقان الجلد، ولا أخذه مال المهر صحيح لأنه من حقها.

أُتِيَ عمر بن الخطاب بامرأة تزوجت في عدتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما وقال: لا يجتمعان وعاقبهما - جلدتهما - فقال عليّ: ليس هكذا، ولكن هذه الجهالة من الناس - هذه جهالة

من الناس، هم جهلوا بقضية العدة - ولكن يفرّق بينهما، ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها عليّ المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة. هو أنت لا تعرف بالسنة، فكيف ترد الجهالات إلى السنة، ومثل هذا كثيرٌ في كتب القوم، في سيرة الخليفة عمر، وفي سيرة الخليفة أبي بكر، وإن كانت مدة خلافة أبي بكر قليلة لكن فيها من الفضائع و الشنائع الشيء الكثير، وربما نأتي على ذكرها وتناولها، ومن كتبهم من كتب القوم لا من كتبنا .

حادثة أخرى ومن مصادرهم: أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنية كان يُدخل عليها - يُدخل عليها يعني يدخل عليها الرجال - فأنكر ذلك فأرسل، إليها ف قيل لها: أجيبي عمر فقالت: يا ويلاه مالها ولعمر - خافت - فبينما هي في الطريق فرعة، ف ضربها الطلق فدخلت داراً، فألقت ولدها فصاح الصبيّ صيحتين ثم مات - مات صبيها يعني أصابها الطلق، ومات وليدها من الفزع من الخوف من فرعة عمر - فاستشار عمر أصحاب النبي فأشار عليه بعضهم، أن ليس عليك شيء إنما أنت دالٌّ ومؤدب - دال يعني ترشد الناس، الدال لا بد أن يكون عالماً - وصمت عليّ فأقبل على عليّ فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك - مماشاة لك يعني - فلم ينصحوا لك، أرى أن ديتك عليك، فإنك أنت أفرعتها وألقت ولدها في سبيلك - في طريقك يعني في الطريق إليك - فأمر علياً أن يقسم عقله - عقله يعني ديتك على العاقلة، العاقلة العشيرة، وهذا أحكام الدية معروفة، القتل الخطأ يقسم على العاقلة على العشيرة - فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش. يعني يؤخذ عقله من قريش لأنه أخطأ، فهؤلاء أيضاً الصحابة حول الخليفة، الخليفة جاهل بالحكم، والصحابة المستشارون جاهلون بالحكم أيضاً .

حادثة أخرى: إنَّ عمر بن الخطاب أتى بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها، فقال عليّ: لعل بها عذراً، ثم قال لها: ما حَمَلَكَ على الزنا؟ قالت: كان لي خليط - خليط يعني رفيق في الرعي - وفي إبله ماءً ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظممت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي، فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمأت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني، فقال عليّ: الله أكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - نقلها ابن القيم الجوزية في الطرق الحُكْمية

أو الحُكْمية، في الطرق الحُكْمية، وفي كنز العمال أيضاً جاءت مذكورة وفي مصادر أخرى.

حادثة أخرى: عن ابن أبي مليكة - هذه الحادثة أخرجها ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المنذر في الأوسط وكذلك في كنز العمال، ابن أبي شيبة في كتابه المصنف الكتاب المعروف من كتب الحديث المعروفة عندهم-: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق، فكتب أن اشبروه، فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه - يعني فاقطعوا يده - فشبر فوجد ستة أشبار تنقص أنمله فترك. لا يوجد لا في كتب القوم ولا في كتبنا ولا في أي كتب أخرى بأن علامة البلوغ أن يُشبر الإنسان، لكنه لأنه يجهل بأحكام البلوغ، وجاء كتاب من العراق يسأل الخليفة عن القانون فوضع له قانوناً من عنده: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق، فكتب أن اشبروه فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه. هذا حكم من عندياته، لا أصل له، لا في الشريعة، لا في الآيات، لا في الروايات، لا في كتب السنة، ولا عند الخوارج، ولا في كتب الشيعة، ولا في أي مكان .

لنذهب إلى خطبة الخليفة في الجابية، ماذا خطب الخليفة؟ هذه الخطبة أخرجها أبو عبيد في كتابه الأموال، صفحة: 223، بإسناد رجاله كلهم ثقات، والبيهقي في السنن الكبرى، والحاكم في المستدرک، وكذلك في مجمع الزوائد، وجاءت مذكرة في العقد الفريد، وفي سيرة عمر لابن الجوزي، وأشير إليها في معجم البلدان، وجاءت مذكرة في مصادر عديدة هذه الخطبة، خطبة الخليفة في الجابية - الجابية منطقة تسمى الجابية - والشيخ الأميني تتبعها بشكل دقيق بالمصادر والأسانيد، ما هي خطبة عمر في الجابية: خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتني أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأتني معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتني زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن. يعني الخليفة لا يعرف القرآن، لا يعرف الحلال والحرام، ولا يعرف الفرائض، الفرائض يعني الموارث مصطلح معروف، قارنوا بين هذه الكلمة وبين كلمة عليّ: سلوني قبل أن تفقدوني.

أخرج الخطيب في رواة مالك والبيهقي في شعب الإيمان والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر، قال: تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. سورة البقرة مدنية، نزلت في المدينة، والنبي كل بقاءه في المدينة عشر سنوات، ولا ندري متى بدأ عمر يتعلم وسورة البقرة ما نزلت من الأيام الأولى - تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً. لَمَّا ختم سورة البقرة لا ندري تعلم قراءتها، تعلم حفظها، القرطبي طبعاً يقول في تفسيره وهذا من جيب القرطبي، يقول: تعلمها عمر بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة. هذا الكلام من القرطبي من عندياته، وإلا هو الخبر هكذا: تعلم

عمر - بحسب رواية ابن عمر - سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً - جزور يعني نحر بعيداً فرحاً بهذه المناسبة بعد اثنتي عشر سنة أتم تعلمه لسورة البقرة، ولكننا لا ندري ما مدى علمه بسورة البقرة وهو يجهل هذه الأشياء البسيطة التي تقدم ذكرها. الشيخ الأميني أيضاً يذكر هنا بعد أن يضع عنوان بأبيه اقتدى عدي في الكرم، مثل يضرب، بأبيه اقتدى عدي في الكرم. يقول: أخرج مالك في الموطأ إن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها. الولد على سر أبيه.

وذكره القرطبي في تفسيره، وقال العيني في عمدة القاري حفظ عبد الله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. ومصادر أخرى أشارت إلى هذه القضية، هذه هي الأجواء أجواء المجموعة التي حكمت المسلمين، هذه هي الأجواء وأبو بكر ما هو بعيد عن هذه الأجواء عثمان، أبو بكر، عمر، نحن سلطنا الضوء على عمر لأنهم يقولون بأن عمر هو أعلم الصحابة، فإذا كان أعلم هذا حاله، وهناك شواهد وحوادث كثيرة جداً في كتب القوم تشير إلى جهل الخليفة بأبسط مبادئ الأحكام الشرعية، فهل يُعقل أن الحجة بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكون بهذا المستوى من العلم؟! لا يعرف أحكام التيمم، لا يعرف أحكام الشكوك في الصلاة، لا يعرف معاني ألفاظ شائعة عند العرب ككلمة الأب، لا يعرف أحكام الحدود، القصة كقصة عثمان لما رجم هذه المرأة التي جاءت بولدها لسته أشهر وقتلها بريئة لجهله بالحكم، والحوادث الأخرى التي مرت ومثل هذا حوادث كثيرة جداً، الشيخ الأميني هنا في هذا الجزء فقط الشيخ الأميني ذكر مائة حادثة، في هذا الجزء فقط من جهل الخليفة، عنوان الباب نوار الأثر في علم عمر، وهذه الحادثة، رقم هذه الحادثة مائة في هذه الصفحة هنا، هنا حيث يشير أصبعي رقم هذه الحادثة مائة، ذكر مائة حادثة تدل على جهل الخليفة في أبسط أنواع الأحكام الشرعية، وكل هذه الحوادث نقلها من كتب القوم، وليس من مصدر واحد من عشرات وعشرات المصادر، وذكر المصادر، وذكر الأسانيد، وكل هذه الحوادث والله أنا قرأتها في كتبهم وقرأت أكثر منها، كل هذه الحوادث موجودة في كتبهم، والشيخ الأميني هنا جاء بها على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء، مائة حادثة، ماذا يقول القائل بعد ذلك؟ إذا كان الإنسان يجهل مرة، مرتان، ثلاثة، أربعة، مئة مرة، وبعض هذه الحوادث متكررة، يعني نفس الحادثة تتكرر ويتكرر الجهل فيها أيضاً.

لاحظوا المنطق الذي ينطق به المتكلمون في مدرسة أهل البيت، حين يقولون، حين يقول هشام بن الحكم وأضرابه بأن الحجة الذي يُنصب من قبل الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكون الأعلم، وإلا إذا لم يكن الأعلم

سيعبث بمصائر الناس وبأموار الناس، والجهل يقود الإنسان إلى العمل الخاطئ، الحلقة القادمة إن شاء الله، يوم غد، الحلقة الخامسة سنسلط الضوء على جوانب أخرى تتعلق بهذه الموضوعات التي بين أيدينا، وهي متفرعة عن مسألة الجهل وعن مسألة عدم العلم، والمقام لا يسمح بالتفصيل وبالإطالة لكنني أحاول أن ألمم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن، فأين هذا من رجل يقول:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي. أين هذا من رجل يعرف أسرار آيات كتاب الله حرفاً حرفاً، لا أقول كلمة كلمة، حرفاً حرفاً، أين هذا ممن يصفه الباري سبحانه وتعالى بأنه محيطاً بعلم الكتاب كله ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ .

الشجاعة: أشجع الناس، وإلا إن لم يكن هو الأشجع فحينئذ سيفر وتفر الأمة معه، لا بد أن يكون الحجة بعد النبي الأعظم هو الأشجع، نمر على آيات الكتاب الكريم التي تحدّثت عن فرار الصحابة وعن فرعهم وعن جنبهم، في سورة آل عمران، في الآية 144: تشير إلى فرار القوم في واقعة أحد، حين نادى المنادي بأن مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ .

الآيات التي بعدها، الآية 146: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ريثون، ريثون يعني ربايين، هذه الآية تُعرّض بأولئك الذين فروا ﴿وَكَايْنٍ﴾ الآية السابقة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ الآية هنا تُعرّض بهؤلاء القوم الذين انقلبوا على أعقابهم وفروا من ساحة المعركة ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ يعني أولئك قد ضعفوا وقد استكانوا ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ يعني أولئك القوم قد وهنوا، وقد ضعفوا، وقد استكانوا، ولذلك فروا من ساحة المعركة وتركوا رسول الله لوحده.

في الآية 152 ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ إلى أن تقول الآية

153 ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ﴾ فرار ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾. أيها الناس أرجعوا، أصحابي أرجعوا، ولا يلتفت أحد، القرآن هو يحدثنا ليس هذه روايات ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا تلتفتون إلى أحد، لا تعبثون بأحد ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ لماذا الرسول يدعوهم؟ لأنهم فروا جميعاً ما بقي في المعركة إلا عليّ وأبو دجانة الأنصاري، وأبو دجانة قُتل، ما بقي إلا عليّ صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ﴾ وإلا لو كان هناك من الصحابة لنادى الصحابة الناس، كما حدث في واقعة حنين لَمَّا فر الصحابة أجمعهم وما بقي إلا العباس ومجموعة من بني هاشم من الذي كان ينادي على الصحابة أن أرجعوا؟

العباس كان ينادي، لكن هنا لأنه ما من أحد إلا عليّ وعليّ يقاتل بسيفين وبرمحين، كان منشغلاً بالقتال، فمن الذي كان ينادي على الناس؟ رسول الله واضحة معالم القصة واضحة لا تحتاج إلى روايات وإلى تفاسير، وإن كانت قد ذكرت في كتب الحديث والتفسير والسير والتأريخ، لكن القضية واضحة، في واقعة حنين الذين بقوا العباس وتسعة، عشرة أنفار وإمامهم عليّ، عليّ كان هو الذي يدير المعركة والبقية من الهاشميين هم الذين أحاطوا برسول الله، العباس عم النبي كان ينادي بالأنصار وبالمهاجرين أن أرجعوا إلى رسول الله، أما هنا لأنه ما بقي أحد فقط رسول الله وعليّ يدير الحرب، لذلك هو يناديهم:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ * وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ الحديث عن هؤلاء الذين فروا من المعركة ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ هذا في الآية 154 ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ والآية التي بعدها ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ تولوا منكم يعني فروا من ساحة المعركة، تلاحظون هذه الآيات تتحدث عن أجواء واقعة أحد.

وإذا ذهبنا إلى سورة التوبة، سورة براءة في الآية 25 ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً

وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فرتم من المعركة، وكذلك في سورة التوبة الآية 57: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَنَّكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنَّكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يفرقون يعني يخافون ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ في أي مكان يستطيعون الفرار والاختباء فإنهم يسارعون إلى ذلك، وفي سورة الأحزاب ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ ﴿١٦﴾ فِي الْآيَةِ 16 ﴿إِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

هذه الآيات في أجواء أحد، في أجواء حنين، في أجواء الحندق، وفي بقية المعارك أيضاً، في أجواء خير، حديث رسول الله حديث معروف: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، هذا الرجل كثرّ غير فرار يفتح الله على يديه، واستعمل النبي هذه الصفة استعمل صيغة المبالغة كثرّ وليس كار، وقال فرّار غير فرار لماذا؟ لأن القوم الذين فروا في واقعة خير كانوا متعودين على الفرار، الفرّار هو الذي يفر ويفر ومبالغة في الفرار، واقعة خير واضحة ومعروفة وجليّة وبينّة، ولذلك القوم يحاولون تغطية هذه الواقعة، النبي صلى الله عليه وآله ماذا قال؟ في البداية أعطى الراية لأبي بكر وأنهزم أبو بكر، ورجع يجبن أصحابه ويجبنونه، أعطاهما لعمر وفي بعض الكتب مرتين أعطاهما لعمر، مرة قبل أبي بكر ومرة بعد أبي بكر وفي المرتين يأتي فاراً من ساحة المعركة يجبن أصحابه ويجبنونه.

لذلك النبي تأذى، كل ما أعطى الراية لأحد يرجع فاراً من ساحة المعركة، فقال لأعطين الراية غداً رجلاً، هذا الرجل ما هي أوصافه؟ يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كثرّ غير فرّار، يفتح الله على يديه، يعني هذه الأوصاف غير موجودة في الذين فروا، مثل ما صفة الفرار موجودة فيهم، الصفات الأخرى أيضاً التي جاءت في هذه الكلمات النبوية والتي هي مخالفة للفرار فإنها غير متوفرة فيهم، المتوفر فيهم الفرار وما كان على نسق الفرار، لأن النبي وصف عليّاً بأوصاف يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كثرّ يفتح الله على يديه، ونفى عنه صفة الفرارية ليس فرّاراً، يعني هناك مجموعة فرّاره، هذه المجموعة الفرّارة لا توجد فيها هذه الصفات، هذه الصفات للكثرة يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، المجموعة الفرّارة لا فتح الله على يديها ولا كرت إنما فرت، بقية الأوصاف إذاً مترتبة الكثرة له أوصاف والفرّار له أوصاف ولكل

بحسب مقامه .

نحن إذا أردنا أن نذهب إلى (صحيح البخاري)، هذا هو صحيح البخاري، لنقرأ في صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، مناقب عثمان بن عفان، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عثمان بن عفان، في الطبعة التي عندي صفحة: 652، حديث: 3698، وجاء مذكوراً أيضاً في الحديث 3130: جاء رجلٌ من أهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ قال: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر إني سائلك عن شيءٍ فحدثني، هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أحد؟ قال: نعم، قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: الله أكبر - الرجل - كل هذا ثابت في حق عثمان وأنتم تجعلون من عثمان كذا وكذا - مراده هذا - قال بن عمر: تعال أبين لك - ثم بدأ يبين له - تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد، فأشهد أن الله عفا عنه. وإلى آخر الكلام، المهم أن هذا الحديث يوضح لنا أن الخليفة عثمان بن عفان قد فرَّ في يوم أحد، وليس فقط الخليفة عثمان وأبو بكر وعمر أيضاً، فروا من ساحة المعركة .

(الدر المنثور) للجلال السيوطي، هذا الجزء الثاني، طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة: 328، نفس الحديث الموجود في صحيح البخاري، موجود: أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم - وبقيّة الكلام، تغيب عن بدر، تخلف عن بيعة الرضوان، موطن الشاهد هنا - أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد. السؤال هنا: ما هي الطريقة التي فر بها عثمان بن عفان؟ الكلام هنا مُجمل لنبحث في الكتب لنرى كيف كان فرار الخليفة من ساحة المعركة، هذا هو تأريخ الطبري وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار صادر صفحة: 396، أحداث السنة الثالثة للهجرة: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله - الناس كلهم انهزموا بدون استثناء - وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص - مناطق بعيدة، ذهبوا بعيداً في الفرار، في الصحراء تاهوا - حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص، وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان، رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجلعب، جبلاً بناحية المدينة مما يلي الأعوص - منطقة بعيدة جداً - فأقاموا به ثلاثاً - ثلاثة أيام فروا من ساحة المعركة، وبقوا خائفين لثلاثة أيام - ثم رجعوا إلى رسول الله - فماذا قال لهم رسول الله؟ - لقد ذهبتم فيها عريضة، فزعموا أن رسول الله قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة - ذهبتم فيها عريضة يعني أي فرارٍ

هذا؟ يعني لقد فضحتهم أنفسكم فضيحة كبيرة، فرتم لثلاثة أيام خائفين تائهين في الصحراء في الجبال، هذا هو تأريخ الطبري .

وهذا الكلام أيضاً جاء مذكوراً في (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، وهذا الجزء الثاني صفحة: 52، في أحداث السنة الثالثة للهجرة، في واقعة أحد: وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص - المنطقة البعيدة فيما بين الجبال - فأقاموا به ثلاثاً، ثم أتوا النبي فقال لهم حين رآهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. لقد ابتعدتم كثيراً في فراركم وفضحتهم أنفسكم، ما هذا الذي فعلتموه؟ هل هذا أشجع الناس، هل هذا يمكن أن يكون إماماً للناس؟ هذه كتب القوم وما هي بكتب الشيعة، وهذه نماذج أنا آتي بها، ليس على سبيل الاستقصاء، في كتبهم ما هو أكثر من ذلك وأكثر .

في (بحار الأنوار) نفس القضية مذكورة، القضية موجودة في كتب الشيعة، في كتب السنة، لاحظتم هذا صحيح البخاري وفيه قصة فرار عثمان، هذا تفسير الدر المنثور، هذا تأريخ الطبري، هذا تأريخ ابن الأثير، هذا بحار الأنوار كتاب الشيعة، هذا الجزء 20: عن زيد بن وهب قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبقى معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجانة وسهل بن حنيف؟ فقال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده - فقط، حتى أبو دجانة انهزم ورجع، زيد بن وهب يسأل ابن مسعود، يسأل عبد الله ابن مسعود، وحتى عبد الله ابن مسعود في نفس الرواية يقول أنا أيضاً انهزمت - قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبقى معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجانة وسهل بن حنيف؟ فقال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبا دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت له: وأين كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحى - ممن فرأ عن المعركة - قلت: وأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة - بعد ثلاث ليال، ثلاث أيام - فقال له رسول الله: لقد ذهبتم فيها عريضة، قال: فقلت له وأين كنت أنت؟ - زيد بن وهب يسأل ابن مسعود - قال: كنت ممن تنحى - أيضاً ممن فر من المعركة - قلت له: فمن حدثك بهذا؟ - بقضية رجوع أبو دجانة وعاصم - قال:

عاصم وسهل بن حنيف، قال: قلت له: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب - كل هذا الجيش وعلي وحده في وسط هذا الجيش - فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، قلت له:

فمن أين علم ذلك من جبرئيل - كيف علم بأن هذا الكلام من جبرئيل - فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء في ذلك،، سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي عنه، فقال: ذلك جبرئيل - لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ صلوات الله عليك يا أمير المؤمنين، هذه شواهد، والحقائق حُذفت من الكتب، هذه بقايا، قرائن موجودة، تنبئنا من بعيد من بعيد جداً عن ظلامة خليفة رسول الله، عن ظلامة أحدٍ يقال له عليّ .

أما في واقعة خيبر، أنا ذهبت إلى واقعة أحد لأبين معنى فزار، أن الفزار الذي هو كثير الفرار، عثمان فر أبو بكر، عمر، وسائر الصحابة، وبنص كلام ابن مسعود، لأن هذا الكلام من مصادرنا، القوم يحاولون أن يقطعوا الحقائق، ما بقي إلا عليّ بن أبي طالب فقط وحده برواية عبد الله بن مسعود، الرواية هذه ينقلها الشيخ المفيد أيضاً في كتابه الإرشاد وغير الشيخ المفيد، ما بقي إلا عليّ بن أبي طالب وحده بقي في ساحة المعركة، ونفس القضية في واقعة خيبر، خيبر ما فتحها إلا عليّ بن أبي طالب وحده وحده، هذا المستدرك على الصحيحين، مستدرك الحاكم النيشابوري من كتب القوم المعروفة، لكنهم يضعفون الكتاب لأي شيء؟ أتدري أن معنى كلمة الحاكم، ما كان حاكماً سياسياً، حاكم يعني بلغ أعلى درجات العلم في علم الحديث، يعني هو حاكم على الحديث والمحدثين، الحاكم النيشابوري لكن الرجل لأنه ذكر بعضاً من الأحاديث في فضل عليّ صلوات الله عليه ضعفوا الكتاب، وقالوا بأن الحاكم عنده ترفض، مع أن الكتاب كتاب سني 100%، كتاب مخالف لأهل البيت 100%، بحسب هذه الطبعة وهي طبعة دار إحياء التراث العربي، الحاكم النيشابوري متوفى سنة: 405 للهجرة، الطبعة الأولى: 2002 صفحة: 870، رقم الباب: 1703، ذكر غزوة خيبر الحديث 4395 :

عن أبي ليلي عن عليّ أنه قال: يا أبا ليلي أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله بعث أبا بكرٍ إلى خيبر فصار بالناس وأنهزم حتى رجع - أبو بكر سار بالناس وأنهزم حتى رجع، رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله .

هذا الحديث 4395، 4397 : عن أبي موسى الحنفي عن عليّ قال: سار النبي إلى خيبر فلما أتاها، عن عليّ رضي الله عنه قال: سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم - يعني إلى مدينة خيبر - أو قصرهم فقاتلوه فلم يلبثوا - مدة قليلة - فلم يلبثوا - يعني عمر قاد المجموعة مدة قليلة - فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا

يجبنونه ويجبنهم - يعني يقول لهم أنتم جبناء، وهم يقولون له أنت جبان، الصحابة فيما بينهم، الصحابة يقودهم عمر ما فيهم عليّ لو كان فيهم عليّ اختلفت الموازين، لكن عمر يقود المجموعة ورجعوا هو يقول لصحابة النبي أنتم جبناء وهم يقولون له أنت جبان هذا معنى - فجاءوا يجبنونه ويجبنهم .

حديث 4398: عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الراية يوم خيبر إلى عمر رضي الله عنه، فانطلق فرجع يُجبن أصحابه ويجبنونه - الحاكم النيشابوري يقول - هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. يعني لم يخرجاه لا البخاري ولا مسلم، مع أن هذا الحديث حديث صحيح لماذا؟ واضح لأن الكلام عن عمر ورجع خائباً يجبن أصحابه ويجبنونه، هذا هو مستدرك الحاكم النيشابوري.

وهذا هو (كنز العمال) وهو من المجموعات الحديثية المعروفة، الجوامع الحديثية المعروفة عندهم، وهذا هو الجزء التاسع والعاشر، بحسب طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق محمود عمر الدميّاطي الطبعة الثانية 1424 هجري، في صفحة: 210 من الجزء العاشر الحديث المرقم 30107: عن بريدة، فبعث رسول الله عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه - كشفوه يعني شردوه، فر من بين أيديهم يعني رجع منهزماً هزموه - فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله: لأعطين اللّواء غداً رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.. إلى آخر الكلام وإلى ذكر الآيات والقصة في قضية مبارزة مرحب.

في صفحة 112 : من نفس الجزء الحديث 30115 : قال رسول الله يوم خيبر: أما إني سأبعث إليهم رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، فقال: أدعوا لي عليّاً.. إلى آخر الحديث. الحديث 30116 : وهذا الحديث مروي عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجالاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه.

هذا هو الجزء 10 من كنز العمال للمتقي الهندي، وهذا هو الجزء 13 من كنز العمال أيضاً، صفحة: 53، من نفس الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة: 53، حديث: 36384، كلام فيما بين أبي ليلى وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: قال: أو ما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قلت: بلى والله قد كنت معكم، قال: فإنّ رسول الله بعث أبا بكرٍ فسار بالناس فأنهزم حتى رجع إليه - رجع إلى النبي - وبعث عمر فأنهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله: لأعطين الراية رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار. ليس بفرار تعريض بالقوم الفرارين الذين فروا من ساحة المعركة.

وفي صفحة: 54، الحديث 36389 : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار يفتح الله عليه - هذه أوصاف عليّ - يحبه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار يفتح الله عليه. إذاً الذين فروا من المعركة لا تنطبق عليهم هذه الأوصاف.

في نفس الجزء وهو الجزء الثالث عشر من كنز العمال، في صفحة: 71، الحديث: 36489، والحديث: 36491، والأحاديث كثيرة، والمصادر كثيرة، ولو أردنا أن نستقصي هذه المطالب وهذه المعاني لاحتجنا إلى شهور وليس إلى ساعات، الحديث: 36491، بعض الأحاديث لا أقرأها لأنها متكررة ونفس المضامين، هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص، قال:

سمعت رسول الله يقول لعليّ: ثلاث خصال لمن يكون لي واحده منها أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرّار، وسمعته يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. هذا كلام سعد بن أبي وقاص، ولكن كيف كان موقف سعد بن أبي وقاص من عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ لكن في بعض الأحيان الوجدان ينطق، الحقائق تخرج بينه واضحة .

هذه كتب الحديث، هذا الحاكم النيشابوري سنة: 405 متوفى، هذا كنز العمال للمتقي الهندي سنة: 975 متوفى، وهذا تأريخ الطبري، هذا هو الجزء الثاني من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، مقدمة نواف الجراح، أحداث السنة السابعة صفحة 441 : عن بريدة الأسلمي لمّا كان حين نزل رسول الله بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه - انكشفوا يعني انهزموا فروا - فرجعوا إلى رسول الله يجنبه أصحابه ويجنبهم - يعني يقولون له أنت جبان، وهو يقول لهم أأنتم جبناء، والاثنا ينطبق عليهم الوصف فقد فروا من ساحة المعركة - فقال رسول الله: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. طبعاً هذا التقطيع لكلمة كرّار غير فرّار واضحة متعمدة، أكثر ما ينقلون ينقلون هذه الكلمة لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وكرّار غير فرّار هذه تُقَطَّع لأن فيها تعريض واضح بالقوم الذين فرّوا من ساحة المعركة، وقضية فرار القوم من ساحة المعركة قضية معروفة، قضية واضحة، ومذكورة في الشعر، في شعر الشعراء عبر التاريخ.

هذه قصائد ابن أبي الحديد المعتزلي، وابن أبي الحديد ما كان شيعياً إنما يصفه المخالفون لأهل البيت بأنه

شيعة لأنه كان يحب علياً وإلا هو في شعره يقول:

ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوى لأجلك كل من يتشيعُ

أما شرحه لنهج البلاغة فإنني أنصح شبابنا، أنصح أبنائي وبناتي أن لا يرجعوا إلى هذا الشرح لأنه يخالف طريقة أهل البيت 100%، لا يتوهم البعض فيعتقد بأن شرح ابن أبي الحديد هو شرحٌ شيعي، هذا الشرح مخالف لأهل البيت وفقاً للمنهج المعتزلي الذي يخالف منهج أهل البيت، نحن عندنا شروح شيعية لنهج البلاغة موجودة، كثيرة ووفيرة، أما شرح ابن أبي الحديد فهو شرح يخالف منهج أهل البيت 100%، من أوله إلى آخره، فما ابن أبي الحديد بشيعة أبداً، لكنه كان مُحِبّاً لأمر المؤمنين، رجل عنده إنصاف وعنده شيء من النقاء فهو من محبي سيد الأوصياء ربما قد يكون في آخر أيامه صار شيعياً لا أدري، لأن أشعاره مشحونة بعاطفة علوية جياشة، أشعاره تتحدث عن عشقٍ لسيد الأوصياء، وهو رجلٌ عالم من علماء الكلام ومن المؤرخين الذين لهم إطلاع واسع في التاريخ، لكن قول المخالفين بأن ابن أبي الحديد شيعي لأمرين: الأمر الأول حبه لعليّ الواضح في قصائده، والأمر الثاني موجود في شرح نهج البلاغة من الشواهد والقرائن التي تشير إلى مظلومية الزهراء، هناك شواهد وقرائن ومع ذلك ابن أبي الحديد لا يذكرها على وجه القطع، يذكرها على وجه الاحتمال، لأنه توجد بعض القرائن التاريخية والحديثية في كتاب ابن أبي الحديد تشير إلى مظلومية فاطمة يُقال بأن هذا الكتاب كتاب شيعي، مثل ما قالوا عن كتاب الإمامة والسياسة بأنه ليس هذا الكتاب لابن قتيبة الدينوري لماذا؟ لأن فيه إشارة إلى مظلومية فاطمة، ابن أبي الحديد هذا الأديب والمؤرخ والمطلع على تفاصيل التاريخ في إحدى علوياته قصائده العلوية، البائية المضمومة يقول:

حملا الرايات وتقدما يشير إلى أبي بكرٍ وعمر ..

وما أنسى لا أنسى الذين تقدما وفرّهما والفرُّ قد علما حوبُ

حوبُ: يعني إثم يعني ذنب الفرار فمن يفر ييؤ بغضبٍ من الله، ولذلك نحن نقول لا يمكن أن يكون الإمام فاراً من المعركة لأنه سيكون في مقطع من حياته قد باء بغضبٍ من الله حتى لو تاب بعد ذلك .

وما أنسى لا أنسى الذين تقدما وفرّهما والفرُّ قد علما حوبُ

وللراية العظمى وقد ذهباً بها

يشلهما من آل موسى شمردلُ

.....

يشلهما، يشلهما يعني يشردهما لماذا فرا؟ خافا من مرحب ومن أخيه الحارث ..

يشير إلى شمردل يشير إلى الفارس القوي الطويل الضخم

يشلهما من آل موسى شمردل طویل نجاد السيف أجود يعبوب

أنا لا أريد أن أقف عند كل كلمة فأشرح معناها، تشير إلى مرحب وإلى قوته ..

يمج منونا سيفه وسنانه ويلهب ناراً غمده والأنابيب

أحضرهما أم حضر أخرج خاضب وذان هما أم ناعم الخد مخضوب

الحضر هو الفرار السريع، الركض السريع، يقول: هذا فرارهما أم فرار أنثى النعام، باعتبار أن النعام معروفة بالجن، أم أخرج خاضب، الأخرج هو ذكر النعام، وبالنتيجة الجن هي صفة لأنثى النعام ولذكر النعام، أجن من نعامه يضرب المثل بجنبتها، حتى أن الخطر إذا داهمها يقال بأنه تدس رأسها في التراب، إذا صار الخطر قريباً منها، هي تعلم بأن الخطر جاءها قريباً فتدس رأسها في التراب، وهؤلاء هم رجال أم نساء.. الإنسان يكره الموت حينما يكون الموت هو يطلب الإنسان، فكيف بالإنسان وهو ذاهب إلى المعركة هو يطلب الموت ...

ليكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

إلى أن يأتي إلى وصف عليّ فيقول القصيدة طويلة أنا أقتطف منها أبيات .. جواد، يشير إلى عليّ ..

جواد على ظهر الجواد وأخشب تنزل منه في النزال الأخاشب

أخشب يعني جبل، الجبل العظيم ..

وأبيض مشطوب الفرند مقلد به أبيض ماضي العزيمة مشطوب

يشبهه بالسيف السيف الذي يشطب وسطه يوجد فيه حز فيه حد

تجلى لك الجبار في ملكوته وللحتف تصعيد إليك وتصويب

وللشمس عين عن علاك كليله وللدهر قلب خافق منك مرعوب

أحضرهما أم حضر أخرج خاضب وذان هما أم ناعم الخد مخضوب

ناعم الخد هي المرأة ..

وللشمس عين عن علاك كليله وللدهر قلب خافق منك مرعوب

إلى أن يقول وهو يتحدث عن قتله لمرحب ..

فأشربه كأس المنية أحوس من الدم طعيم وللدم شريب

مرحب كان أسطورة ..

فلم أرى دهرًا يقتل الدهر قبلها
حنانيك فاز العُربُ منك بسؤددٍ
فما ماس موسى في رداءٍ من العلا
أرى لك مجدًا ليس يجلب حمده
لذاتك تقديسٌ لرمسك طهرةً
ترحيب يعني تحليل وتوقير ..

تقيلت أفعال الربوبية التي
يشير إلى حقيقة سأحدث عنها، تقيلت، تقيلت يعني تلبست، تقمصت، تشبهت بأفعال الربوبية ..
إلى أن يقول ..

ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها له
ويا ذا المعالي الغر والبعض مُحسبٌ
وسيتلو البدو في الحشر تعقيبٌ
دليلٌ على كلِّ فما الكلُّ محسوبٌ
يقول معاليك لا تُحسب بعضها يحسب، ولكن هذه المعالي المحسوبة لعظمتها تكشف عن عظمة المعالي
التي لا تحسب ..

ظننت مديحي في سواك هجائه
يقول إذا مدحت أحداً وقستُ مدحه بمدحك فإن المدح يكون له هجاء لأنني سأمدحه بأشياء غير موجودة
فيه.

أما مديحي لك فما هو بمديح أنا عاشق أصف معشوقي، تشبيب يعني غزل ..
ولذلك لمعرفة هذا الرجل بأسرار التأريخ، وبما جرى في واقعة خير هو في هذا البيت يشير إلى قضية مهمة
سأحدث عنها ..

تقيلت أفعال الربوبية التي
هو أيضاً في عينته المعروفة وهو يخاطب علياً فيقول:
عذرت بها من شك إنك مربوبٌ
خوض الحمام مدججٌ ومدرعٌ
يا هازم الأحزاب لا يشيه عن
عجزت أكفُّ أربعون وأربعٌ
يا قالع الباب الذي عن هزها

ولقد جهلتُ، يتحدث عن نفسه ...

أغرار عزمك أم حسامك أقطع
هل فضل علمك أم جنابك أوسع
نعم المُرَاد الرحب والمسترب
نارٌ تشبُّ على هواك وتلدغ
خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبّع

ولقد جهلتُ وكنت أصدق عالم
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ
يا من له في أرض قلبي منزلٌ
أهواك حتى في حُشاشة مُهجتي
وتكاد نفسي أن تذوب صباةً

إلى أن يقول..

.....

ورأيت دين الاعتزال.....

هو معتزلي ما هو بشيعي

.....

وإني أهوى لأجلك كل من يتشيعُ
لابد من مهديكم وليومه أتوقعُ

ولقد علمت بأنه

وكل حديثي عن عليٍّ هو في مضمونه وفي معناه وفي فحواه وفي كل أبعاده بظاهرة وباطنه، بسره وعلايته، هو عن إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بقيت بقيةً من واقعة خيبر، قرءنا كتب الحديث، التأريخ، التفسير، قرءنا صنوفاً من الكلام صنوفاً من الكتب، لكن سألتقط لكم مقاطع من بحار الأنوار، من حديث أهل البيت، من كتب شيعة أهل البيت وهم أعرف بما جرى في خيبر، لقطات وليس تفاصيل كاملة، الوقت لا يكفي لكنها لقطات تحدثنا عن عليٍّ صلوات الله عليه، تحدثنا عن الأشجع، تحدثنا عن ذلك الكرّار، يا كرّار بيوم الكر، ذاك نعرف كل الأشياء لكن لا نعرف معنى الفر .

هذه لقطة من أحاديث ما ذكرها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه في (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 21 : وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَرْحَبًا - هذا حديث طويل ومفصل ويذكر فيه هزيمة الصحابة، الحديث منقول عن إرشاد الشيخ المفيد، حديث طويل في عدة صفحات، أخذت منه سطوراً - وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا رَجَعَ مِنْ كَانَ مَعَهُ - من كان مع مرحب من القوات، من الجيش - وأغلقوا باب الحصن عليهم - مرحب مع قواته التي فر منها أبو بكر في يوم، ثم عمر في يوم آخر، ثم جاء الكرّار غير الفرّار فقتل مرحب، لَمَّا واجه مرحب ماذا كانت كلماته؟

ضرغام أجام وليث قسورة

أنا الذي سمتني أُمي حيدرة

أكيلكم بالسيف كيل السندره

.....

ثم قدّه، في كتب التاريخ، في كتب الروايات قدّه ..، يركب على الجواد ماذا يوضع على الجواد؟ السرج، الروايات تقول إن سيف عليّ نزل على السرج وشطر السرج أيضاً نصفين، ليس فقط مرحب شطر، مرحب شطر نصفين وضربة السيف وصلت إلى السرج الموجود على ظهر الجواد شطره نصفين أيضاً، ففر اليهود، الفرسان الذين كانوا مع مرحب، هناك قضية مهمة جداً واقعة خبير من الوقائع المثيرة جداً لأنه لم يكن اليهود فقط فيها كما هو المعروف، خصوصاً في كتب المخالفين حين يتحدثون عن واقعة خبير يحاولون أن يصغروا شأنها، هذا الحصن حصن القموص الذي قلع سيد الأوصياء بابه هذا هو أضخم حصونهم، في كتب المخالفين يحاولون أن يجعلوا حصن القموص هو أصغر الحصون وليس مهماً، ويحاولون أن يبينوا بأن عدد المقاتلين ما كان كثيراً، لكن في رواياتنا أن الحصن كان مشحون بالرجال، من أي رجال؟ من اليهود ومن قريش وربما الكثير لا يعلمون بأن قريش كانت أيضاً مشتركة في هذه المعركة، من اليهود ومن قريش ومن سائر قبائل العرب، وسيأتي الكلام ففر الفرسان دخلوا إلى الحصن:

ولمّا قَتَلَ أمير المؤمنين مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين إليه - صار لوحده - فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق - من خلال هذه الرواية، هناك حصن وهناك خندق، قد تقول أنهم كيف عبروا؟ قديماً كانت الأبواب في الحصون تفتح فتكون بمثابة جسر على الخندق فيدخلون ثم يغلق الباب، فكان هناك حصن القموص وهو أضخم حصون اليهود، حصن خبير، وكان أمامه خندق، أمير المؤمنين بعد أن قتل مرحب فر القوم من ساحة المعركة، جماعة مرحب، عبروا الخندق، قطعاً الباب كان موضوع على الخندق، فدخلوا وأغلقوا الباب، تابعهم سيد الأوصياء، سيد الأوصياء لا يحتاج إلى جسرٍ أو إلى قنطرة هو يعرف كيف يصل، وصل إلى الباب وقلع الباب ثم بعد ذلك وضع الباب كقنطرة للمسلمين - فصار أمير المؤمنين إليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا - في بعض الروايات أن الأمير صلوات الله وسلامه عليه بقي ممسكاً حتى عبرت الجيوش، ستأتينا رواية بأنه قد أسند الباب إلى ظهره الشريف والخيول عبرت والمسلمون عبروا على هذا الباب، فليصدق من يصدق وليكذب من يكذب، هذه رواياتنا وأحاديثنا، هذا هو الكرّار، هذا هو غير الفرّار، هذا علّينا - فأخذ أمير المؤمنين باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا، فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلما

انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين بيمنه فدحا به أذرعاً من الأرض - رماه إلى مسافة، هناك رأي جميل جداً للسيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم من خلال جمعه لقرائن يقول: في خير هناك بابان، ورأي جميل جداً، أنا الآن لست بصدد التحدث عنه: هناك بابان قلعهما الأمير في خير هناك هذا الباب الضخم الحجري، وهناك باب حديدي، لأنه في الروايات هناك باب ما استطاع ثمانية أو عشرة أن يحركوه، وهناك باب ما استطاع سبعون أن يحركوه، فهناك باب صخري حجري هذا الباب الضخم الكبير، وهناك باب ثاني، على أي حال، أنا الآن لست بصدد الدخول في كل هذه التفاصيل - فلماً انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين بيمنه فدحا به أذرعاً من الأرض - رماه إلى مسافة، في صفحة 17 :

من نفس الجزء، ولازال الخبر متصل، الخبر طويل أمير المؤمنين يقول: أبو عبد الله الجدلي ينقل: يقول: سمعت أمير المؤمنين يقول: لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْرٍ جَعَلْتَهُ مِجْنًا لِي - هذه قرينة على قول السيد جعفر مرتضى العاملي بأنه هناك باب جعله مجن، مجن يعني مثل الترس مثل الدقة بيده قاتل به القوم، وهذا الباب سيكون أصغر من ذلك الباب الكبير - لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْرٍ جَعَلْتَهُ مِجْنًا لِي فقالتهم به. في الصفحة: 22، زرارة ينقل عن الإمام الباقر، يتحدث عن أمير المؤمنين:

انتهى إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً - جرّه - وتترس به ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً، واقتحم المسلمون والباب على ظهره - لماذا؟ لأنه أسنده إلى ظهره كي يستطيع المسلمون أن يعبروا عليه، جعله مثل الجسر، مثل الدرج، أسنده إلى ظهره الإمام يقول: - فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب، فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب - لأنهم عبروا بخيولهم وهو وضع نفسه كسند لهذا الباب الصخري الكبير كي يعبر المسلمون إلى داخل الحصن - ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره - كان الباب مثبت إلى ظهر عليّ قال: - فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب، ثم رمى بالباب رمياً وخرج البشير إلى رسول الله إن علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله - دخل لوحده، بعد ذلك جاء المسلمون - فأقبل رسول الله فخرج عليّ يتلقاه فقال صلى الله عليه وآله يُخَاطَبُ عَلِيًّا: بلغني - بلغ إلى رسول الله - بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك، فبكي عليّ عليه السلام فقال له:

ما يبكيك يا علي؟ فقال: فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان. هذا هو الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله نتائج طبيعية، والنتائج تتبع المقدمات، وهذا هو الكزاز غير الفرار، هذا علي بن أبي طالب، هذه لقطات مختصرة من هنا ومن هناك .

في الصفحة 26 الرواية عن إمامنا الصادق عن آبائه هذا السند الشريف: عن الصادق عن آبائه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف - والشيخ المجلسي هنا ينقل هذه الرسالة عن الشيخ الصدوق -: والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً - أربعين ذراع يعني عشرين متر، أطنان من الصخر - والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية، لكنني أيدت بقوة ملكوتية - والإمام كان صائماً - لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفسي بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء.

واليوم هو يوم المباهلة وأنفسنا وأنفسكم اليوم هذا اليوم، اليوم الرابع والعشرون هذا يوم عليّ بامتياز، في رواياتنا هذا اليوم هو يوم المباهلة، وهذا اليوم هو يوم التصديق بالخاتم حينما كان راکعاً، وتحدثنا يوم أمس عن سخائه، وهذا اليوم في بعض رواياتنا هو اليوم الثالث الذي لم يأكل فيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً، هذا هو اليوم الثالث الذي أطعم فيه الأسير ونزلت سورة هل أتى، في هذا اليوم، هذا اليوم الرابع والعشرون هذا يوم عليّ بامتياز، يوم المباهلة، يوم التصديق بالخاتم، يوم إطعام الطعام على حبه، يوم إطعام الأسير: وأنا من أحمد كالضوء من الضوء والله لو تظاهرت العرب على قتالي لَمَّا وليت - أنا تحدثت في الملف الفاطمي عن العلة في صبر عليّ، صبراً لبرنامج الله سبحانه وتعالى، حينما صبر عليّ لِمَا جرى على فاطمة، راجعوا الحلقة الأخيرة من برنامج الملف الفاطمي تجدون التوضيح صريحاً واضحاً بيناً - والله لو تظاهرت العرب على قتالي لَمَّا وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لَمَّا بقيت، ومن لم يبالي متى حتفه - يتحدث عن نفسه - ومن لم يبالي متى حتفه عليه ساقط فجناؤه في المُلِمات رابط - الذي لا يبالي بالموت كلمة عليّ الأكبر، هم كلهم من نور واحد، كلمة عليّ الأكبر لا نبالي بالموت أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا - ومن لم يبالي متى حتفه عليه ساقط فجناؤه في المُلِمات رابط.

هذا عليّنا، فجناؤه في المُلِمات رابط، أسخى الناس، أعلم الناس، أشجع الناس، وحين تجتمع هذه الصفات فتلك هي العصمة، حين يكون العلم في أعلى مراتبه، والسخاء في أعلى مراتبه، والشجاعة في أعلى مراتبها،

وهي هذه العصمة هذه مجالي العصمة، العصمة العلمية والعصمة العملية، أعلم الناس العصمة العلمية، أسخى الناس، أشجع الناس، هذه العصمة العملية الأخلاقية والسلوكية .

هناك رواية أخرى ينقلها الشيخ المجلسي عن الحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه: وفي ذلك اليوم - لَمَّا سألَه عمر، عمر يسأل علياً - فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً وأنت ثلاثة أيام خميصاً - كان صائماً وكان مريضاً أيضاً كان أرمَد العين - وأنت ثلاثة أيام خميصاً فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال: ما قلعتها بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوة إلهية ونفسٍ بلقاء ربها مطمئنة رضية.

الكلام هنا ليس عن معنى شجاعة يمكن أن توجد عند هذا الرجل أو عند ذاك الرجل، هذه هي العصمة، النفس المطمئنة، النفس التي تتجلى فيها القوة الملكوتية والإرادة الربانية، هناك تفاصيل بخصوص واقعة خير أعمق بكثير من هذه المعاني والدلالات التي أشرت إليها لكن لو أشير إليها تحتاج إلى شرح وبالتالي أدخل في بابٍ آخر لا أريد الدخول فيه الآن .

آخر شيء أذكره، ذكره الشيخ المجلسي في الصفحة 27 أمير المؤمنين يقول:

وردنا مع رسول الله - وهو يُحَادِثُ أحد اليهود - وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خير على رجال من اليهود - وماذا؟ - وفرسانها من قريش وغيرها - إذاً خير معركة كانت ليس فقط مع اليهود، اليهود وقريش وغير قريش - وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خير على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح - وعليّ يصف هذا، لو كان أولئك الذين فروا من المعركة نقول هناك مُبالغة، عليّ يصف، عليّ يصف القوات الموجودة، فيقول:-

فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم في أَمْنٍ دار - حصون ضخمة - وأكثر عدد كلٌّ ينادي يدعوا ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحدٌ إلا قتلوه - يعني من المسلمين - فلم يبرز إليهم من أصحابي أحدٌ إلا قتلوه حتى إذا أَحْمَرَّتِ الحُدُق ودُعيت إلى النزال - أَحْمَرَّتِ الحُدُق يعني إشارة إلى الخوف والرعب، هذا تعبير كُنْائِي أَحْمَرَّتِ الحُدُق يعني أَحْمَرَّتِ الأعين، من أي شيء تحمر الأعين؟ من البكاء، من السهر، من التعب الشديد، ومن الخوف - حتى إذا أَحْمَرَّتِ الحُدُق ودُعيت إلى النزال وأهملت كل امرئ نفسه وألغت بعض أصحابي إلى بعض - يشير إلى المسلمين - وكلٌّ يقول:

يا أبا الحسن أنهض فأنهضني رسول الله - هنا الإمام يتحدث عن الأجواء التي كانت موجودة في جيش

النبي، هؤلاء أصحاب الإمام، هم من نفس الصحابة مجموعة يلحون عليه وكان مريضاً، الأمير كان أرمداً، أنهض يا أبا الحسن لأن أبا بكر أخذ الراية ورجع منهزماً، وما برز أحد إلا وقُتل، وعمر أخذ الراية ورجع منهزماً، المسلمون أنهزموا في المعركة - وألقت بعض أصحابي إلى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن أنهض فأنهضني رسول الله إلى دراهم - يعني إلى دار اليهود - فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته - هذا قول علي - فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته ولا يثبت لي فارس إلا طحته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم - سددت عليهم الأبواب الطرق - فاقتلعت باب حصنهم بيدي - لوحده - حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي - وحده علي بن أبي طالب كما قال ابن مسعود قبل قليل، قبل قليل قرئنا كلام ابن مسعود، أين قرئنا كلام ابن مسعود؟ في واقعة أحد، أنه لم يبق مع النبي إلا علي وحده، وهنا نفس الشيء، علي يتحدث عن نفسه - فاقتلعت باب حصنهم بيدي - متى؟ هو يصف حال المسلمين -:

إذ أحمرت الخدق ودعيت إلى النزال - أحمرت الخدق شبيه بنفس الكلام الذي ذكرته الآيات بلغت القلوب الحناجر - وأهمت كل امرئ نفسه فأنهضني رسول الله إلى دراهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته ولا يثبت لي فارس إلا طحته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم الآفاق، مسدداً عليهم فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي من أجدر من نساءها حتى أفتحتها وحدي - وحده أفتحتها تأكيد على كلمة وحدي - حتى أفتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله - كما مر علينا قبل قليل - لكنني أئدت بقوة ملكوتية - أو ما جاء مذكوراً في كلمات سيد الأوصياء - فقال: قلعتها بقوة إلهية - ولم يكن لي فيها معاون إلا الله - المعاون الوحيد هو الله سبحانه وتعالى يؤكد على هذه الكلمة أي كلمة؟ حين يقول:-:

فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي - ثم يقول - حتى أفتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله - بعد ذلك الإمام صلوات الله عليه وضع الباب على الخندق والمسلمون عبروا للغنائم، المسلمون جاءوا لأخذ الغنائم، هذه لقطات من علي في خير ذكرها الشيخ المجلسي في الجزء الحادي والعشرين من بحار الأنوار، علي ذلك الرجل الذي يُحبُّ الله ورسوله ويُحبُّه الله ورسوله، ذلك الرجل الكرّار غير الفّرّار، يا سيد الأوصياء ..

أنا في مديحك أكنّ لا أهتدي وأنا الخطيب الهزري المصقّع
أهواك حتى في حُشاشة مُهجتي نارٌ تشبُّ على هواك وتلدغُ
أسألكم الدعاء أشياع الكرّار غير الفرّار، ألقاكم إن شاء الله يوم غد الحلقة الخامسة، نفس الشاشة، نفس
الموعد، نفس الولاء، أترككم في رعاية عليّ في أمان الله .

قناة المودّة الفضائية

الاحد

٢٧ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

4 / 12 / 2010 م

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ